دراسات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ISI International Scientific Indexing, [8140].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.3].

الموريسكيون وإعادة الانتشار: الظروف والمآلات
المجال المغاربي نموذجًا

د. محمد الغزواني
دكتوراه في التاريخ الحديث
كلية الآداب – جامعة ابن طفيل
القنيطرة – المملكة المغربية

مُلَخّص

ارتبط سياق تداول تسمية "الموريسكوس LOS MORISCOS" باللحظة التي أعقبت سقوط إمارة غرناطة سنة ١٤٩٢م حين تأكد للمسلمين والمخالفين لهم بزوال السلطة السياسية والدينية للخلافة الاسلامية بجزيرة الأندلس، وبمجرد ما أن ساد هذا الاعتقاد، سارعت محاكم التفتيش إلى التنكيل والقتل وملاحقة كل من يحاول المقاومة ويشجع على الصمود والثبات. فهذه الطائفة التي وصفت ظلما بالموريسكية، لم تنتهي معاناتها مع لحظة السقوط الرسمي لآخر معاقل مسلمي الأندلس، بل عظمت معاناتها وازدادت أكثر بعد السقوط وصولاً إلى لحظة الخروج والرحيل، وما بين السقوط والاقتناع بالرحيل بعد صدور قرار الطرد الأخير خلال القرن السابع عشر الميلادي، ذاق الموريسكيون مختلف صنوف التعذيب والإهانة والبطش والقتل، فكان خيارهم الأخير هو الهجرة. اختلف الموريسكيون أفرادًا وجماعات حول وجهات الرحيل حين اقتنعوا بأن الهجرة هي الحل، فمنهم من توجه نحو أقطار أوربية، والآخر فضل بلاد الاسلام على بلاد الكفر، إلا أن المجال المغاربي نال حصة الأسد لأسباب متعددة في مقدمتها القرب الجغرافي الذي جنبهم عدة مخاطر، إذ غالبًا ما كانت الأسر التي تقصد أماكن بعيدة، تتعرض للقتل والسرقة، السبب الثاني يتمثل في عنصر المصاهرة والعلاقات التي نسجها سكان العدوتين منذ زمن طويل مع بعضهم البعض. ساهم موضوع الهجرة في إعادة انتشار الموريسكيين بالمجال المغاربي من جديد، فاختلفت خريطة الانتشار حسب ظروف وطبيعة كل قطر مغاربي. ولم يمر سوى وقت قصير على هذا التوطين الموريسكي ببلاد المغارب، حتى بدأ التأثير الموريسكي يتكشف في المدن والبوادي، وبدا واضحًا في السياسة والاقتصاد والفن والثقافة والمعمار وغيرها من المجالات الأخرى التي بصمها الموريسكيون ونقشوا حضاراتهم عليها.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٠٨ سبتمبر ٢٠٢٠
تاريخ قبـول النشـر: ١٢ نوفمبر ٢٠٢٠

كلمات مفتاحية:

الموريسكيون؛ الأندلسيون؛ غرناطة؛ بلاد المغارب؛ المجال المغاربي؛ المغرب الأقصى؛ المغرب الأوسط؛ إفريقية

معرِّف الوثيقة الرقمي: DOI 10.21608/KAN.2020.204423

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

محمد الغزواني. "الموريسكيون وإعادة الانتشار (الظروف والمآلات): المجال المغاربي نموذجًا".- دورية كان التاريخية.- السنة الثالثة عشرة- العدد الخمسون؛ ديسمبر ٢٠٢٠. ص ١٠٥ – ١١٣.

Corresponding author: mohamed81elghazouani gmail.com
Official website: http://www.kanhistorique.org
Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Inquiries: info@kanhistorique.org

Open Access This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشرت هذه الدراسة في دَّورية كَان التَّاريخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةُ

لم تكن الظروف الصعبة لمسلمي الأندلس تنتهي بزوال سلطتهم السياسية أواخر القرن الخامس عشر- الميلادي، وسقوط آخر قلاعهم بيد إسبانيا، بل إن ظروفا أصعب وأكبر من ذلك أخذت تلوح في الأفق، إنها مأساة من بقي منهم هناك وعاش ظروف الاضطهاد والتعذيب والتنصير. فمحاكم التفتيش كانت تأخذ كل من له صلة بالإسلام أو يضبط متلبسًا يؤدي شعيرة من الشعائر، أو يترسم عادة من العادات. هذا الواقع المر الذي أخذ يزداد، دفع طائفة كبيرة من أهل الأندلس إلى إظهار النصرانية وإبطان الإسلام وإخفاء كل ما له علاقة بالعقيدة الإسلامية، فنعت هؤلاء باسم (LOS MORISCOS) الموريسكيين[1].

أضحت هذه الطائفة من المسلمين، منذ انهيار سلطة المسلمين بجزيرة الأندلس، مغلوبة على أمرها، بل وتعيش تحت سلطة أجنبية لم تكن مألوفة لها من قبل. لن نتحدث هنا عن وضعية حديثة أصبح فيها العالم الإسلامي تحت الهيمنة الأجنبية، فهذه وضعية معاصرة صارت معروفة ومدروسة، بل سنختار وضعية أقدم من ذلك، وضعية اهتم بها المؤرخون الأجانب على الخصوص، والعرب بشكل عام، وهي وضعية الموريسكيين بالأندلس قبل وبعد الطرد. فما هي الظروف التي عايشتها الطائفة الموريسكية بجزيرة الأندلس خاصة بعد انهيار سلطة المسلمين هناك إبان أواخر القرن الخامس عشر؟ وكيف تعامل الموريسكيون مع الظروف التي أعقبت زوال سلطتهم السياسية وتراجع نفوذهم الديني؟ وما الخيارات التي أتيحت لهم في ظل هذه الظرفية التي أصبحوا يعيشونها؟ وما حجم التأثير الذي خلفته الطائفة الموسكية داخل الأقطار المغاربية عقب قرار الطرد والهجرة؟

يفرض هذا الموضوع في بداية الأمر التركيز على الإطار العام الذي ميز وضعية الموريسكيين بالأندلس عقب سقوط غرناطة سنة ١٤٩٢م، وما ترتب عن ذلك من انعكاسات على هذه الطائفة. ويبقى الهدف من الرجوع إلى هذا السياق التاريخي، الوقوف أولاً على أسباب الطرد وظروف الهجرة، وصولا إلى ظاهرة الانتشار الموريسكي في المجال المغاربي. كما سنحاول من خلال هذه الإضافة التي نسعى إليها في الموضوع، إحياء جانب من الذاكرة الموريسكية، نظرًا لأهمية دورها التاريخي الذي قامت به في هذه الأقطار المغاربية، وخاصة في كل ما يتصل بتأثيراتها الحضارية وحضورها القوي داخل هذه الأقطار وفي مجالات شتى.

أولاً: السياق التاريخي العام لوضعية الموريسكيين في الأندلس لحظة سقوط غرناطة سنة ١٤٩٢م

شكل سقوط إمارة غرناطة من الناحية التاريخية، حدًا فاصلاً بين حضارتين إنسانيتين في إسبانيا: حضارة عربية إسلامية ظلت تصارع الضعف والانهيار لسنوات، ولأسباب موضوعية قادتها إلى ذلك، وحضارة غربية مسيحية أخذت تكتسح كل شيء، وتفرض إيقاعها وتفوقها على الجميع، معتمدة في ذلك على كل ما يضمن النجاح ويحقق فرص القوة والسيطرة. وبين الحالة الأولى والثانية، نشأت مأساة مسلمي الأندلس، حيث أكرهوا على التنصير، وصارت الأندلس نصرانية، ولم يبق من يقول فيها لا إله إلا الله محمد رسول الله جهرا، إلا من يقولها في قلبه أو خفية من الناس.[2]

عان الاندلسيون المسلمون عامة، والموريسكيون على وجه التخصيص كثيرًا جراء السياسة التي نهجها الملوك الإسبان ضدهم. بل ولحقهم من الاضطهاد والأذى على يد كاتوليكي غرناطة الكثير، نتيجة الأحكام القاسية التي كان قد أصدرها الملك شارل الخامس أوائل القرن السادس عشر الميلادي في حق الموريسكيين لكثرة توراتهم، فاتخذ ذلك سببًا للضغط والتشديد عليهم، خشية أن يقوم منهم قائم جديد. وقد اختار لهذه الغاية، شخصيات مهمة مارست ضغوطات كثيرة ومتنوعة على هؤلاء. وتعد محاكم التفتيش أهم سلطة مارست تلك الضغوط وبأشكال متنوعة وبأساليب مختلفة. تمثلت الأعمال المرتكبة من طرف الموريسكيين، والمعاقب عليها من قبل محاكم التفتيش في الوضوء والصلاة، والصوم والاحتفال بيوم الجمعة، والامتناع عن شرب الخمر وأكل لحم الخنزير. وتبعا لذلك أصبحت محاكم التفتيش، تتابع الموريسكيين بصرامة، ففي الوصية التي تركها فرناندو الكاتوليكي لشارل الخامس، نجده يأمره بصرامة اختيار محققين أكفاء، ومخلصين للإيمان الكاتوليكي، لتضييق الخناق على طائفة محمد.[3]

حاول المرسكيون أن يجاهدوا مصيرهم بإسبانيا، وظلوا لسنوات عديدة يعيشون تحت وطأة سلطة محاكم التفتيش، لكنهم لم يستسلموا، بل ظلوا إلى آخر لحظة من وجودهم بالأندلس، معتزين بثراتهم الحضاري، ويقاومون كل تغيير من أجل المحافظة عليه. وعلينا أن نشير إلى أن مقاومتهم لم تكن اعتباطية ولا ظرفية، بل كانت دائمًا تجري في ظل معطيات محددة في الزمان والمكان. فهم كانوا على اتصال دائم بالمغرب

وبالأتراك وحتى بالفرنسيين من أجل تنفيذ مخططاتهم، ولنا أن نتساءل عن ماذا أثمرت تلك الاتصالات؟

تدويل القضية المورسكية لم يسفر عن شيء ولم يحقق ما كان يرغب فيه المورسكيون، لكن ذلك أدى على الأقل إلى إحساسهم بأنهم ليسوا وحدهم، بل هناك من يهتم بقضيتهم ويتفاعل معها. لقد جعلهم هذا الإحساس -وإن كان في البداية – يواصلون مواجهاتهم، وهم على ثقة من أن وجودهم بجزيرة الأندلس قد يعود لهم يومان، إلا أنهم لم يكونوا مدركين لطبيعة التحولات التي كان يشهدها المجال المتوسطي، والتي بدأت معالمها تتشكل منذ القرن الخامس عشر، ولسوء الحظ تلك التحولات لم تكن في مصلحة العرب والمسلمين.

اقتنع المورسكيون مع مرور الوقت، وفي لحظة متأخرة بهذه التحولات، فخلصوا إلى ضرورة الاعتماد على النفس، فالأطراف التي علقوا آمالهم عليها وطلبوا منها المساعدة، كانت لها ظروفها الداخلية ومشاكلها الخاصة. فالضغط المتزايد عليهم من الداخل وتخلي الأطراف الخارجية عنهم، دفعهم إلى التفكير في الهجرة إلى مكان آخر قد يوفر لهم استقرارًا آمنًا، وهكذا وجدوا في الشمال الإفريقي حيث بلاد المغرب الكبير الملاذ الآمن للنجاة بدينهم وحريتهم، ومنهم مَنْ اعتبر تلك الهجرة فرصة للنجاة ورص الصفوف والشروع في الانتقام ورد الاعتبار، والبعض الآخر شبهها بهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، وأن العودة إلى الأصل مجرد وقت.[٤]

ثانيًا: موقف المورسكيين من الهجرة وإعادة الانتشار

أثار موضوع الهجرة بين الصفوف المورسكية مواقف متضاربة، فمنهم من عارض مسألة الهجرة إلى أي قطر آخر خارج بلاد الأندلس، وألح هذا الفريق على ضرورة البقاء بإسبانيا، إيمانا منهم بأن قضيتهم ستحل يومًا، وأن الأزمة والمعاناة التي يمرون بها ظرفية. فتشبثهم بهذا الموقف دفعهم أن عرضوا على ملك إسبانيا من خلال النبلاء والسادة ونائبه في بلنسية مبالغ مالية كبيرة، كما عرضوا عليه كذلك أن يفتدوا الأسرى الذين كانوا بأيدي مجاهدي البحر المغاربة والأتراك مهما كان الثمن، وفي الأخير قدموا عرضا تمثل في عملهم داخل السفن مقابل بقائهم، لكن الملك رفض كل تلك العروض.[٥]

أما الفريق الثاني منهم فقد قبل بالفكرة ورحب بها، واعتبر النفي والطرد هو فرج من الله، وهذا الموقف المورسكي نستخلصه من بعض المصادر المورسكية، التي تناولت هذا الجانب، حيث يذكر بن الرفيع في هذا الصدد قائلاً: "ولا يخفى أن أهل هذا الأمر عظيم ومحال عادة، لما كنا فيه معه من الشدة والضيق في النفس والدين والمال فسبحان رب السماوات والأرض الذي إذا أراد أمرًا قال له كن فيكون، فيالها من أعجوبة أعظمها ومن فضيلة أشرفها".[٦] ويزيد مورسكي آخر استقر بتونس قائلاً: "الحمد لله الذي انترعنا من أيدي هؤلاء الكفرة، فقد كان الحقد يزداد، وإلا تابعتنا محاكم التفتيش، وانترع منا أبناؤنا، وانتهبت أموالنا، ومست أعراضنا، وفي لحظة خاطفة كنا نجد أنفسنا في السجن مظلم كظلمة أغراضهم الدنيئة... ولهذا كنا نطلب من الله تعالى باستمرار أن يزيل عنا هذا الكرب ويسهل لنا أمر الخروج إلى دار الإسلام... وظل الأمر كذلك إلى أن أوحى الله تعالى إلى فليب الثالث بإخراجنا من إسبانيا".[٧]

وبالعودة إلى مخطوط "العز والرفعة والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بآلات الحروب والمدافع "نجد أن طائفة كبيرة من المورسكيين اختاروا الهجرة والانخراط في مشروع الجهاد البحري ضد الإسبان انتقامًا لما عانوه منهم، وحول هذا الموضوع يحدثنا صاحب "العز والرفعة" قائلاً: "وفي الزمن الذي أمر سلطان النصارى بإخراج جميع الأندلس من بلاده كنت مسجونا من أجل ما وقع لي مع بعض النصارى على أمور راجعة إلى دعوي النفس بالشجاعة، وكان لي من أكابرهم من يعينني ويصاحبني حتى خلصني لله من السجن، فأردت الخروج من تلك البلاد إلى بلاد المسلمين مع جملة الأندلس ومنعوني من ذلك تم أنفقت دراهم في الرشوات وخرجت من بينهم وجئت إلى مدينة تونس حرسها الله فوجدت فيها كثيرًا من الأصحاب والأحباب من الأندلس وأقبل علي أمير المدينة عثمان داي رحمه الله تعالى وقدمني على مائتين رجل من الأندلس وأعطاني خمسمائة سلطانية ومائتي مُكْحَلَة ومائتين سكينا وغير ذلك مما يحتاج إليه في سفر البحر، وركبنا بأصحابنا في سفنه ولم تَجُز إلا نحو الستة أشهر ومات رحمه الله، وبعد موته بقليل رجعنا إلى تونس بغنيمة قليلة وأنا مجروح من حرب الأعداء حتى أشرفت على الهلاك. وبعد أن بَرَيْتُ (تماثلت للشفاء) ركبنا أيضًا البحر وسافرنا فيه في طلب الكفار وأموالهم، ونحن بغرب مدينة مالقة وهي على حاشية هذا البحر الصغير تلقينا (التقينا) بإحدى عشر غَرَّابا(زورقا)، وذلك في نصف شهر غشت، والبحر ساكن ولا شيء من الريح، ووقع الحرب الشديد ومات من الجانبين خلق كثير...[٨]

لا يجب أن نفهم من هذا الموقف على أنه موقفًا استسلاميًا، فقد كانوا يعتبرونه مرحليا فقط الغرض منه الالتجاء إلى الاتراك لاسترجاع ما ضاع منهم. وهذا ما سجله

الرهبان الإسبان الذين قادوا عمليات الطرد، إذ صرح أزنار كاردونا Aznar Cardona قائلاً: "الموريسكيون كانوا يخرجون وهم يهددون الإسبان بأنهم سيرجعون بمساعدة الأتراك لإعادة الاسم إلى إسبانيا".[٩] فضل جل الموريسكيين الهجرة إلى المجال المغاربي، نظرًا لقربه الجغرافي من بلاد الأندلس، ولكون جزء كبير من جغرافية هذا المجال كانت تابعة للنفوذ العثماني الذي كان موقفه يتناغم مع موقف الطائفة الموريسكية. لكن قبل توضيح ظروف هذه الهجرة لابد في البداية من تناول الموقف السياسي العثماني من حدث الهجرة الموريسكية.

ثالثًا: موقف الإيالات العثمانية المغاربية من الهجرة

في البداية سنعرج على الموقف الرسمي للعثمانيين من قضية الهجرة، على اعتبار أن جزء كبير من المجال المغاربي منذ أواخر القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلاديين، كان خاضعًا للنفوذ العثماني. فالعثمانيون كانوا على علم بقضية الموريسكيين، عن طريق عدد من المراسلات التي كانت ترد إليهم سرًا، وكذلك بفضل عدد آخر من الوسطاء أمثال Jeronimo Enriguez.[١٠] لكن الذي يستدعي انتباهنا أكثر هو المساعي التي قام بها السلطان العثماني، أحمد الأول لدى بريطانيا وفرنسا والبندقية لمساعدة الموريسكيين بتسهيل تحويلهم إلى الأراضي العثمانية.[١١] وفي ذلك إشارة صريحة إلى أن الموقف العثماني من الهجرة كان موقفًا مساندًا للموريسكيين الذين فظلوا الهجرة خاصة إلى مناطق نفوذهم، إذ أبدى العثمانيون تأييدهم لذلك وفتحوا الأبواب في وجههم. فإذا كان الموقف العثماني يستند إلى الدعم المطلق لقضية الهجرة فهل نفس الموقف عبرت عنه الأقطار المغاربية؟

باستقرائنا لبعض المصادر والمراجع التاريخية، التي أشارت ولو بطريقة جد مقتضبة، لموقف الإيالات العثمانية من قضية الهجرة الموريسكية إليها، خلصنا إلى وجود موقفين بارزين من الناحية التاريخية: **أولاً**: موقف رسمي يلتقي مع الموقف العثماني المركزي، باعتبار أن النظام السياسي الرسمي بهذه الإيالات كان ينسجم مع النظام العثماني في كثير من القضايا وخاصةً السياسية منها، إن لم يكن تابع له بالمطلق. **ثانيًا**: موقف العامة الذي لم يستحسن الفكرة وإن كان ذلك بدرجات متفاوتة إذا ما قورن بموقف البلدان المغاربية كل حسب قراؤتها وتقديرها للموقف. فإذا كانت الجزائر والمغرب رحبت رسميًا وشعبيا ولو بشكل نسبي بالموريسكيين، وتفهمت معاناتهم وظروفهم، فإن جزء من الشعب التونسي رفض هؤلاء، ولم يتقبلهم بسهولة، نظرًا لعاداتهم ومظاهرهم التي كانت أقرب إلى النصارى منها إلى المسلمين، على خلاف الموريسكيين الذين دخلوا تونس قادمين من المغرب أو الجزائر، فقد كانت أحوالهم لا تختلف عن أحوال المسلمين عامة، نظرا للمدة التي قضوها بين ظهرانهم.[١٢] أما موقف طرابلس فقد واجهتنا صعوبة في معرفة طبيعته، نظرا لشح المكتوب في هذا الموضوع، وعمومًا ونحن بصدد مقاربتنا لهذا الموضوع، يمكن القول بأن الهجرة الموريسكية إلى بلاد المغارب أثارت ردود فعل تأرجحت بين مؤيد ومعارض لها.

رابعًا: ظروف الهجرة وخريطة الانتشار

لم يكن وصول الموريسكيين إلى المجال المغاربي بالأمر الهين والسهل رغم قصر مسافة العبور، إذ تعرض هؤلاء لمخاطر كثيرة وهم في طريقهم إلى بلاد المغارب، فكثيرا ما تعرضوا للسرقة والنهب في البر والبحر.[١٣] كما أن وضعية استقرارهم داخل المجال المغاربي اختلفت من قطر إلى آخر، وذلك راجع إلى الظروف السياسية والاقتصادية وحتى الاجتماعية، التي كانت تميز كل قطر مغاربي. لكن قبل تحليل هذا الجانب لابد في بادئ الأمر إبراز عدد الموريسكيين الذين شملهم الطرد من إسبانيا، والوقوف عند أهم الوفود الموريسكية التي هاجرت إلى المجال المغاربي، معرجين ولو بشكل نسبي على الأعداد التي حطت بكل بلد مغاربي، غير غافلين عن العوامل والأسباب التي ساهمت بشكل أو بآخر في اختلاف وتباين الجالية الموريسكية بهذه الأقطار المغربية.

تضاربت أراء المؤرخين الذين عاصروا الأحداث أو شاركوا فيها، حول حجم الموريسكيين الذين شملهم الطرد من إسبانيا، فبلودا Bleda يقدرهم بحوالي ٣٤٠ ألف موريسكي، وPenalosa يقلل من ذلك العدد ويجعلهم حوالي ٣١٠ ألف موريسكي، بينما المؤرخ Salazar de Mandoza يحصر عددهم الإجمالي في حوالي ثلاث مائة وثلاثة عشر ألف موريسكي.[١٤] وعمومًا فإن هؤلاء الباحثين يتفقون على رقم ثلاث مائة ألف موريسكي مع تفاوتات بسيطة في ذلك.

ومن المعلوم أن هؤلاء المطرودين توزعوا في مناطق كثيرة من العالم، حيث مثل المجال المغاربي، نطاقا جغرافيا مهما، حيث حضي بأعداد كبيرة منهم وذلك راجع لعدة اعتبارات منها ما هو سياسي ومنها ما هو اجتماعي. فالدولة العثمانية كانت من أكثر الدول المتعاطفة مع المسألة الموريسكية من جهة، كما أن هيمنتها السياسية والاقتصادية على جزء كبير من منطقة شمال إفريقيا جعلت الموريسكيون يفضلون هذه المنطقة، إلا

أن وجودهم في مختلف الأقطار المغاربية، أثار نقاشًا واسعًا بين الباحثين والمؤرخين حول طبيعة هذا الوجود خاصة من حيث العدد. فما هي الخريطة العامة للانتشار الموريسكي ببلاد المغارب منذ خروجهم الأول وإلى لحظة سقوط غرناطة سنة ١٤٩٢؟ وكيف توزعوا داخل بلدان المغارب التي كانت كلها تحت النفوذ العثماني باستثناء المغرب الأقصى؟

٤/١-الإنتشار في المغرب الأقصى (المغرب)

شهد المغرب الأقصى هجرات أندلسية مبكرة جدا تعود إلى الحقبة الموحدية، بعد سقوط آخر مملكة مسلمة بالأندلس سنه ١٤٩٢م توافد عدد كبير من الموريسكيين على المغرب الأقصى. وتحديدا بقصبة سلا التي استقرت بها أعداد غفيرة منهم حتى أضحت تعرف بقصبة الأندلس، لكن مع بداية القرن السابع عشر الميلادي، حج إلى المغرب الأقصى وفود موريسكية أخرى خاصة بين سنتي ١٦٠٩م و١٦١٤م، وأغلبهم أتو من قشتالة.[١٥] تشير معظم المصادر والدراسات التاريخية إلى أن عدد كبير من الموريسكيين الوافدين على المغرب الأقصى تسربوا إلى الداخل من خلال المراكز الساحلية، وخاصة التي كانت تحت الاحتلال الأيبيري، ومنها تسللوا إلى العمق المغربي.[١٦] فبالعودة إلى كتاب الاستقصا لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري نجده يحدثنا عن خروج هذه الطائفة الموريسكية إلى مجموعة من المدن المغربية وبخاصة تطاوين وسلا التي بنو بها القصور والحمامات والدور.[١٧]

فكما أسلفت الإشارة جل الموريسكيين الذين وصلوا إلى المغرب الأقصى ينحدرون من أصول قشتالية مقارنة مع باقي المناطق الاسبانية الأخرى. فبعض المصادر التاريخية التي دققت في العدد الإجمالي الذي وصل إلى المغرب الأقصى، فتجعله في حوالي أربعين ألف موريسكي أغلبهم بقي في سبتة وتطاوين بالإضافة إلى بعض الثغور الساحلية القريبة من مضيق جبل طارق. وهذا الرقم تتفق معه بعض المصادر الإسبانية، في حين ترى بعض المصادر الموريسكية أن العدد الإجمالي للموريسكيين الذين وفدوا على المغرب الأقصى يصل إلى ستين ألف موريسكي.[١٨]

توزعت خريطة الانتشار الموريسكي ببلاد المغرب الأقصى بشكل متفاوت حسب المدن والأرياف إلا أن جزء كبير منهم حط الرحال في تطاون وشفشاون، وفاس والرباط وسلا، وبعض بوادي شمال المغرب، ومنهم من شق طريقه نحو باقي الأقطار المغاربية الأخرى، متحديا الصعوبات المتمثلة في ملاحقة الإسبان لهم حتى وهم داخل التراب المغربي الذي كان جزء كبير منه تحت النفوذ الإيبيري لفترة طويلة من القرن السابع عشر، وحول هذا الموضوع يحدثنا أحمد بن قاسم ابن الفقيه قاسم ابن الشيخ الحجري الأندلسي المعروف بأفوقاي قائلاً: "وبقينا ننتظر التاجر صاحب السفينة إلى أن خرج من البريجة ومعه ستة من النصارى عيونا يتجسسون ليلا.. ويرجعون صباحا، فمروا بنا ومضوا إلى سبيلهم ونحن ننتظر التاجر حتى أظلم الليل فصلينا العشاء وقلت لصاحبي هذا وقت خير ننجو فيه بأنفسنا من (...) إلى بلاد المسلمين فعدلنا عن الطريق التي نمشي فيها لأزمور مخافة أن تلحقنا خيل النصارى، إذا أحسوا بهروبنا".[١٩]

٤/٢-الإنتشار في المغرب الأوسط (الجزائر)

فضل عدد كبير من الموريسكيون التوجه نحو الجزائر، فتحقق لهم ذلك مستعملين - وبتنكر شديد - المراكز التي كان يحتلها الإسبان في المغرب الأقصى، خاصة طنجة وسبتة ومليلية، ومن هذه الثغور كانوا يتسللون إلى تطوان وفاس ومراكش، حيث شكلت لهم هذه المدن الجسر الآمن الذي أوصلهم إلى الإيالة الجزائرية.[٢٠] تؤكد المصادر التاريخية أن المغرب الأوسط نال نصيبًا مهمًا من الموريسكيين المطرودين والمهجرين من بلاد الأندلس، وفي هذا الصدد يؤكد عبد العزيز فيلالي في كتابه "تلمسان في العهد الزياني" كان لهم تواجد مهم في بني جد ليدان القريبة من مدينة تنس، إضافة إلى تواجدهم في مدينة المسيلة خلال أوائل القرن العاشر الميلادي، كما استقرت طائفة منهم في مرسى ارزيو.[٢١] وبالعودة إلى كتاب "حرب الثلاثمائة سنة" للمؤرخ توفيق المدني نجده يشير إلى أنه خلال القرن الخامس عشر الميلادي تدفقت أعداد من الموريسكيين على السواحل الجزائرية وكان لهم دور كبير في بناء المرسى الكبير الذي سكنه معظمهم إلى جانب العرب، حتى صار هذا المرسى من أهم مراكز القرصنة الإسلامية ضد السفن المسيحية التابعة للأعداء.[٢٢]

تقدر بعض الشواهد التاريخية أن الموريسكيين الذين استقروا بالجزائر العاصمة بحوالي خمسة وعشرون ألف موريسكي.[٢٣] في حين اتجه قسم كبير منهم نحو السواحل وخاصةً الموريسكيين البلنسيين الذين لم يتم استقبالهم بالشكل اللائق حسب ما أورده المؤلفان أنطونيو دومينقير هورتز وبرنارد بنثنت في كتابهما "تاريخ مسلمي الأندلس الموريسكيون – حياة... ومأساة أقلية".[٢٤] لكن عندما نعود إلى كتاب عبد العزيز فيلالي السالف الذكر نجد هناك تضارب في الروايات حيث يؤكد هذا الأخير أن الموريسكيين الذين حط

معظمهم عصا الترحال في عاصمة بني زيان وجدوا الترحيب والتعضيد من قبل الأسرة الحاكمة.[٢٥] استقبلت وهران حوالي اثنين وعشرون ألف مورسكي، لكنها لم تستطع أن تأوي هذا العدد الضخم، فاضطر فريق منهم مكون من خمس مائة إلى ست مائة مورسكي التوجه إلى تلمسان. لكن الأعراب نهبوهم واتجهت جماعات أخرى مكونة من أربعين مورسكي إلى مستغانم لكن كان مصيرهم هو مصير الجماعة الأولى.[٢٦]

كانت وضعيتهم داخل الجزائر صعبة عمومًا، كما أن تواجدهم هناك لم يلق بهم، فرغم أن الشعور الأخوي تجاه المورسكيين من الناحية الدينية كان حاضرًا وهو السائد، إلا أن المناخ السياسي كان أقوى من ذلك، على اعتبار أن الجزائر وإلى حدود بداية القرن الثامن عشر، كانت لا تستطيع التصرف بحرية في شؤونها الداخلية، ذلك أن السلطة العثمانية بتركيا كانت تعتبر الجزائر ولاية تابعة للباب العالي بإسطنبول، بالإضافة إلى هذا كان قسط وافر من شمال الجزائر محتلاً من طرف الإسبان كمدينة وهران والمرسى الكبير. وهذا الوضع السياسي المزدوج، كانت له انعكاسات على استقرار العنصر المورسكي بالجزائر، وهذا ما دفع الكثير منهم الى التوجه صوب تونس.

٣/٤-الإنتشار في إفريقية (تونس)

سلك الكثير من المورسكيون الذين فضلوا التوجه نحو تونس، طريقًا مغايرًا، فتوجهوا أولاً إلى مدينة مرسيليا بفرنسا، وذلك راجع إلى كون العديد من التجار المورسكيين كانوا أنفسهم وسطاء في تلك الهجرة، والسبب في اختيار هذه الوجهة، يعود إلى تجنب القرصنة، حيث كانت السفن الفرنسية أكثر آمانا من غيرها. ومن بين أولائك الوسطاء المورسكيين الذين كانوا يؤمنون هذه الهجرة المورسكية المدعوا خيرونيمو أزيكس،[٢٧] وهو مورسكي من مقاطعة أرغون بإسبانيا كان يقيم بمرسيليا ويؤمن رحلات هؤلاء من إسبانيا نحو فرنسا برًا ومنها إلى تونس، وذلك كله في بواخر فرنسية. كما كان لهذا المورسكي علاقات مع العثمانيين الذين كانوا يتفاوضون مع فرنسا وفينيسيا قصد السماح للمورسكيين بالمرور من أراضيهم إلى بعض الدول العربية الأخرى وخاصة البلدان المغاربية.

قدرت بعض المصادر التاريخية أعداد المورسكيين الذين توجهوا نحو إفريقية بحوالي ٨٠٠٠ عائلة، وذلك ما صرح به القبطان الإنجليزي Elliatt Robert، وقد حاول الباحث الإنجليزي Lathan أن يستخرج رقمًا تقريبيًا من العدد المذكور، فقدره بحوالي ٥٠ ألف مورسكي (بمعدل ستة أفراد للعائلة).[٢٨]

إلا أن بعض المراجع الأخرى ترى عكس ذلك، فالذي أورده محمد قشتيليو في كتابه "حياة المورسكوس الأخيرة بإسبانيا" حيث يقول: "لم تكن هجرة المورسكوس إلى تونس بنفس الكثافة التي كانت عليها في اتجاه المغرب والجزائر"،[٢٩] ويرجع ذلك إلى عدة عوامل يمكن تناولها كالتالي:

- إقامة دولة مورسكية بتونس لم يكن بالأمر الهين بسبب الهجمات المتكررة للبحرية الإسبانية على شواطئها، وهذه الإشارة تجعلنا نتساءل من جديد هل المورسكيون كانوا يرغبون في تكوين دولة خاصة بهم خارج الإطار الجغرافي لبلاد الأندلس وتكون مستقلة سياسيا عن باقي الأنظمة السياسية في شمال إفريقيا؟
- قرب المسافة بين الأندلس والمغرب من جهة، وبين الأندلس والجزائر من جهة ثانية، جعل هؤلاء يتدفقون بكثرة على هذين البلدين مقارنة بتونس.
- لم تكن تونس تتمتع باستقلالية تامة في التصرف كما كان الشأن في الجزائر التي كان للداي نوع من الحرية، وكان يتصرف دون تفويض من الإدارة العثمانية في كثير من الحالات.

يبدوا أننا هنا أمام إشكال تاريخي، فأي القطرين استقطب أكبر عدد ممكن من المورسكيين. فرغم أن التونسيين في البداية لم يتقبلوا هؤلاء المورسكيين، إلا أن رجال الدين هناك كانوا يهيبون بالناس أن يتعاملوا مع المورسكيين ويعاملونهم معاملة حسنة، الأمر الذي جعل البعض منهم يندمج في المجتمع التونسي. أكثر من باقي الأقطار المغاربية الأخرى. لقد استقطبت تونس عددًا من المورسكيين الكاطالنيين والبلنسيين والقشتاليين، إلا أن الجزء الأوفر منهم كان ينحدر من الأصول الأراغونية، وكانت الغالبية من هؤلاء لا يحسنون اللغة العربية فطالبتهم السلطات التونسية بتعلم اللغة العربية وإغلاق المدارس المورسكية.

إذا كانت بعض المصادر كما سبقت الإشارة إلى ذلك قللت من عدد المورسكيين الذين توافدوا على إفريقية مقارنة بباقي الأقطار المغاربية الأخرى، فإن البعض الآخر من تلك المصادر التاريخية ترى العكس وتذهب في تقديراتها إلى أن حجم الوافدين لم يكن قليلاً وإنما هاجر إليها بعد سقوط إمارة غرناطة أعداد كبيرة من المورسكيين على تونس العاصمة وصفاقس وحبيس وسوسة.[٣٠] وفي عهد عثمان داي منحت لهم مجموعة من الإمكانيات والامتيازات من أهمها السماح لهم ببناء القرى كما زودهم الحاكم عثمان داي بإمكانات عسكرية

للانخراط في عملية الجهاد البحري، وحول هذا الموضوع يحدثنا صاحب مخطوط العز والرفعة والمنافع قائلاً: "وأقبل علي أمير المدينة عثمان داي رحمه الله تعالى، وقدمني على مائتي رجل من الأندلس، وأعطاني خمس مائة سلطانية، ومائتي مُكْحُلَة ومائتي سكين، وغير ذلك مما يحتاج إليه في سفر البحر. وركبنا بأصحابنا في سفنه ولم تَجُز إلا نحو الستة أشهر، ومات رحمه الله، وبعد موته بقليل رجعنا إلى تونس، بغنيمة قليلة وأنا مجروح من حرب الأعداء حتى أشرفت على الهلاك. وبعد أن بَرَيْتُ ركبنا أيضا البحر، وسافرنا فيه في طلب الكفار وأموالهم.[٣١]

شكلت العاصمة تونس وحلق الوادي أهم المراكز التي حط المورسكيين الرحال بها بشهادة صاحب مخطوط العز والرفعة والمنافع حيث يقول: "وفي الزمن الذي أمر سلطان النصارى بإخراج جميع أهل الأندلس من بلاده، كنت مسجونا من أجل ما وقع لي مع بعض النصارى على أمور راجعة إلى دعاوي النفس بالشجاعة، وكان لي من أكابرهم من يعينني ويصاحبني، حتى خلصني لله من السجن، فأردت الخروج من تلك البلاد إلى بلاد المسلمين مع جملة الأندلس، فمنعوني من ذلك، ثم أنفقت دراهم في الرشوات وخرجت من بينهم، وجئت إلى مدينة تونس حرسها الله فوجدت فيها كثيرًا من الأصحاب والأحباب من الأندلس".[٣٢] وعن تواجدهم بحلق الواد يحدثنا مرة أخرى قائلاً: "وولينا إلى تونس والأمير يوسف داي أمرني بالقعود في حصن حلق الوادي، ونحن من أهل الجيش في الراتب. وفيها كَمَّلتُ معرفة آلات المدافع، بالاشتغال بيدي فيها، وبالقراءة في كتب الفن بالأعجمية".[٣٣]

نخلص من خلال ما سبق أن خريطة الانتشار المورسكي ببلاد المغارب اختلفت من قطر إلى آخر من حيث العدد، أما من حيث الاستقرار المجالي الذي ميز كل قطر نلاحظ أن أغلب المورسكيين الذين اتجهوا نحو المجال المغاربي استقروا في الحواضر بدل البوادي والأرياف، وهذا فيه إشارة قوية إلى أن "الجنس" المورسكي كانت الحضارة متأصلة فيه، وكان متمدنا يهوى العيش في الحواضر بدل الأرياف. وإذا كان هؤلاء المورسكيين توزعوا بطرائق متفاوتة بين كل الأقطار المغربية كما أشارت إلى ذلك المصادر والمراجع التاريخية، فإن فئة قليلة منهم فظلت الاستقرار بالمغرب، لكن هذا لا يعني أن المغرب لم يكن الوجهة المفضلة بالنسبة لهم، ولكن لأسباب موضوعية فظل الكثير منهم عدم الاستقرار بالمغرب، خاصة وأن الكثير منهم كان يريد أن يتوارى عن أنظار الإسبان لأن جزء كبير من الواجهة المتوسطية والأطلنتية كانت تحت السيطرة الإيبيرية، والجزء الآخر كان مستباحًا من قبل السلطات الإسبانية. أما طربلس فوجودهم بها ظل شبه منعدم، وفي تقديرنا ذلك راجع إلى العامل الطبيعي ولا سيما المناخي الذي كان سببًا مباشرًا في تخلف المورسكيين عن إيالة طرابلس.

خامسًا: التأثير الحضاري للمورسكيين داخل المجال المغاربي

إذا كان طرد المورسكيين خارج إسبانيا شكل نقمة لهم، فإنه مثل وبدون منازع نعمة لكثير من البلدان التي هاجروا إليها، وتعد بلدان المغارب واحدة من بين تلك الأقطار التي استفادت من تواجدهم على أراضيها. فمنذ هجرتهم، أصبحت العلاقة بينهم وبين المجال المغاربي مترسخة بفعل تأثيرهم القوي، إذ لم يسلم أي مجال من المجالات إلا وبصموها بثقافتهم وإرثهم الحضاري سواء في مجال الأدب والتاريخ والجغرافيا والترجمة والاقتصاد، أو في مجال الفن والطرب والعمارة والبستنة وغيرها من الفروع الأخرى. تمكن المورسكيون بعد هجرتهم إلى بلدان المغارب من دمج كل ما سمح لهم به من ثقافتهم في هذه المجتمعات، فأضحت فيما بعد وإلى حدود الفترة الراهنة أسلوب عيشها. ففي المغرب وتونس والجزائر بدرجة أقل تبدو شواهد الحضارة المورسكية ظاهرة وباقية إلى يومنا هذا، وهذا يؤكد مرة أخرى حجم التأثير القوي للحضارة الأندلسية على ساكنة البلدان المغاربية من جهة، والتأثر القوي لهذه الأقطار بالثقافة الأندلسية.

استطاعت الحضارة الأندلسية عامة والمورسكية خاصةً أن تتلاقح وتندمج مع الجسم المغاربي كثيرًا، ويظهر هذا التلازم في فن العمارة، حيث لم يسلم قصر من القصور ولا ضريح من الأضرحة إلا وحمل في زخرفته وهندسته المعمارية البصمة الأندلسية. أما في مجال الفن والطرب تأثر المغاربة كثيرًا بالفن والموسيقى الأندلسية التي لا زالت إلى اليوم تفرض إيقاعها وسط التلوينات الفنية الأخرى. حياة فنية أخرى لا زالت حية وتتوارث بن الأجيال تتمثل في تجربة الفرق الموسيقية النسائية التي يعود الأصل فيها إلى الحضارة الأندلسية. انتقل تأثير الحضارة الأندلسية إلى مجال الطبخ، فالأقطار المغاربية تأثرت كثيرًا بالمطبخ الأندلسي، وخاصةً في كل ما يتصل بالأطباق التي تهيأ في المناسبات الدينية.[٣٤] كما تغلغلت الثقافة الأندلسية كذلك، إلى المغاربة في كل ما يتصل بعادات الزواج والختان والعقيقة وحتى اللباس.

كـان تـأثير المورسـكيين الـذين حطـوا رحـالهم بالمجـال المغاربي واضحًا جدًا، وبارزًا في مجالات أخرى، حيث استفادت ساكنة المجال المغاربي من خبراتهم ومهاراتهم في سائر مرافق الحياة اليومية، سواء تعلق الأمر بالاقتصاد أو بالشؤون الثقافية والعلمية والمهارات العسكرية المتمثلة في الجهاد البحري. ففي الجزائر وتونس كان نشاطهم أكثر في العاصمة، حيث كونوا مراكز تجارية، الأمر الذي كان من نتائجه أن تدفقت الخيرات على هاتين الإيالتين خلال الفترة الممتدة من أواخر القرن السادس عشر وإلى بداية القرن السابع عشر الميلاديين، كما كان تأثيرهم قويًا في مجال القرصنة أو ما كان يعرف آنذاك بالجهاد البحري. ولم تتوقف نتائج انتشارهم بالمجال المغاربي عند هذا الحد بل طالت لتشمل مجال الفكر والترجمة والمعمار والاقتصاد. ففي المجال الأول كان للمورسكيين دورًا كبيرًا في إحياء عدة مدن بعدما كانت تسير نحو الاندثار مثل مدينتي "شرشيل" وبليدة "الجزائريتين ومرفأ "حلق الوادي" بتونس. أما في المجال الاقتصادي كان للعنصر المورسكي تدخل قوي في مجال الري والزراعة، حيث عاد إليه الفضل في إدخال بعض المزروعات الجديدة إلى القطر المغاربي كالقطن والكروم وغير ذلك من المزروعات.[٣٥] ففي مجال الفكر والترجمة فقد أبدع أحمد الحجري في هذا المجال كثيرًا ونظرًا لكونه كان يتقن الإسبانية والفرنسية عمل داخل البلاط السعدي مترجمًا للسلطان زيدان وحول هذه التجربة يحدثنا قائلاً: "وقد أمرني السلطان مولاي زيدان- رحمه الله- أن أترجم له كتابًا عجميًا كبيرًا سماه مؤلفه "بدران" لعظم جبل مسمى بهذا الاسم لأنه عند الجغرافيين أعظم جبال الدنيا المعروفة، ولم نر في كتب الجغرافيات مثله، وكان بلسان الفرنج وصاحب الكتاب كان فرنجيًا اسمه القبطان ـ نعتقد أنه يقصد الجغرافي بيير دافيتي Pierre Davity الذي رسم خارطة للعالم سنة ١٦١٤م ـ وبلاد الدنيا كلها مصورة في ذلك الكتاب بطول كل بلد وعرض الأنهار، وكل نهر بأي أرض وموضع منبعه وابتداؤه، والمدن التي على حاشيته كل واحدة باسمها...".[٣٦]

لم تكن إسهامات الحجري فقط في مجال الترجمة، ولكن كان له دور كبير في نقل المعرفة والتيكنولوجية العسكرية التي ظهرت بأوربا في وقت مبكر، إذ تعد ترجمته لكتاب "العز والرفعة" الذي سبقت الإشارة إليه، خير دليل على هذا الطرح، حيث شكلت ترجمته بالأساس محاولة جاهدة منه لنقل المعرفة التقنية لأوربا القرن السابع عشر إلى المجال المغاربي. لا تقتصر أهمية كتاب "العز والرفعة" في مادته المعرفية من المنظور التاريخي، بل من خلال قيمته العلمية التي عمل المؤلف على نقلها بالدرس والتحليل والتجريب، ليخلص في النهاية، إلى وضع الأسس والمبادئ العامة لصناعة الآلات الحربية خاصةً في فن المدفعية، التي اعتبرت على الأقل إلى حدود القرن السادس ثورة مهمة في مجال السلاح الناري.

قارب المؤلف هذا الموضوع بدقة كبيرة، وقدم تفاصيل دقيقة وأحيانًا مجهرية، حول مختلف الجوانب الفنية المتعلقة بهذه الصناعة. كما ركزت تفاصيل الكتاب كذلك، على وصف حوالي اثنين وثلاثين صنفا من أصناف المدافع المختلفة من حيث حجمها وطرائق صناعتها، فوضع بذلك وصفًا دقيقًا لأنواع الحجارة التي يقذفها المدفع. ولعل أهم ما ثمن الكتاب الرسومات التوضيحية التي وضعها والمتعلقة بمختلف أصناف المدافع التي تحدث عنها، كما رصد كذلك وصفًا دقيقًا لمختلف الطرائق والخطوات المتعلقة بصناعة المدافع واضعًا بذلك قواعد علمية وعملية دقيقة لفن هذه الصناعة. لقد استطاع المورسكيون خاصةً والأندلسيون عامة من خلال تأثيرهم الثقافي والحضاري في بلدان المغارب التأسيس مبكرًا لفكرة التلاقح الحضاري السلمي بينهم وبين الشعوب المغاربية قبل القرن الخامس عشر الميلادي وما بعده، كما ساهم في بناء ذات حضارية مشتركة ما زالت شواهدها المادية وغير المادية شاهدة عليها إلى يومنا الحاضر.

خَاتِمَةٌ

سقطت غرناطة آخر الإمارات المسلمة بجزيرة الأندلس سنة ١٤٩٢م، وشكل ذلك السقوط من الناحية التاريخية بداية حقيقية لهجرة المورسكيين وإعادة انتشارهم في مجالات جغرافية مختلفة من العالم، نال المجال المغاربي النصيب الأوفر منها. لم تقتصر إعادة الانتشار تلك على المورفولوجية البشرية للمورسكيين فحسب، وإنما شملت مختلف مقوماتهم الثقافية والحضارية، فأينما حلوا وارتحلوا إلا وتركوا طيفًا فائضًا من حضارتهم وثقافتهم التي أعجب بها الجميع ولم يتم رفضها من المجموعات البشرية العربية المخالفة لهم والمختلفة عنهم. فبقدر ما انتشر الجسم المورسكي في بلاد المغارب، بقدر ما انتشرت معه ثقافته وحضارته حتى أضحى جزءًا لا يتجزأ من الهوية والثقافة العامة لتلك الأقطار.

الاحالات المرجعية:

(١) عبد الرحمان علي الحاجي، **التاريخ الأندلسي**، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٨٧، ص٥٦٩.

(٢) محمد رزوق، **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق، ١٩٩١، ص، ٥٦.

(٣) المرجع نفسه، ص، ٦٢.

(٤) الحجري الأندلسي، **ناصر الدين على القوم الكافرين**، تحقيق محمد رزوق، الدار البيضاء، ١٩٨٧ص، ١٧.

(٥) محمد رزوق، **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب**، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٦.

(٦) ابن الرفيع، **الأنوار النبوية في آباء خير البرية**، مخطوط، الخزانة العامة، الرباط، العدد ١٢٣٨، ص، ٣٣٦.

(7) Henri Pieri , L'accuel par Les Tunisiens Aux Morisques éxpulseé d'Espagne : un temoignage morisque, inetuds sur les moriscos andalaus en tunisie, Madride,1973, P ? 132.

(٨) إبراهيم بن أحمد غانم بن محمد بن زرياء الأندلسي، **العز والرفعة والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بآلات الحروب والمدافع**، دراسة وتحقيق: محمد الغزواني، مطبعة أم هداية، القنيطرة، ٢٠١٧، ص٦٤-٦٥.

(9) Jacqueline Fournel, Les morisques aragonais et L'inquisition de saragosse (1540-1620), Université Paul Valéry, 1980, P, 314.

(10) H.lapeyre, Géogrzphie de l'Espagne morisque, paris, 1959, p,178.

(١١) عبد الجليل التميمي، **المجلة التاريخية المغربية**، تونس، العدد ٨/٧ يناير ١٩٧٧، ص، ٩.

(١٢) محمد قشتيليو، **حياة الموريسكوس الأخيرة بإسبانيا ودورهم خارجها**، الطبعة الأولى،٢٠٠١، مطابع الشيوخ-تطوان- ص، ٥٤.

(١٣) محمد رزوق، **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب**، مرجع سبق ذكره، ص،١٢٩.

(١٤) محمد رزوق، **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب**، مرجع سبق ذكره، ص،١٦٢.

(١٥) عبد الاله الفاسي، **مدينة الرباط وأعيانها في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ١٨٣٠- ١٩١٢**، منشورات جمعية رباط الفتح، ص٥٢.

(١٦) محمد رزوق، **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب**، مرجع سبق ذكره، ص١٢٩.

(١٧) أبو العباس خالد الناصري، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الدولة السعدية**، القسم الثاني، تحقيق: جعفر الناصري محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٥٠، ص ١٢.

(١٨) محمد رزوق، **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب**، مرجع سبق ذكره، ص،١٣٠.

(١٩) الحجري الأندلسي، **ناصر الدين على القوم الكافرين**، مصدر سبق ذكره، ص ٧٦،

(٢٠) عبد الله بن عبد الحسن التركي وفتحي محمد أبو عبانة، **الأندلس الدرس والتاريخ**، دار المعرفة الجامعية، دون رقم الطبعة، ص،١٨٠-١٨١.

(٢١) عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**، موفم للنشر، الجزائر، ٢٠٠٢، ج١، ص١٧٤.

(٢٢) أحمد التوفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا ١٤٩٢-١٧٩٢م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دون طبعة، ص ١٠٢.

(٢٣) محمد رزوق، **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب**، مرجع سبق ذكره، ص١٣١.

(٢٤) أنطونيو دومينقير هورتز وبرنارد بنثت، **تاريخ مسلمي الموريسكيون – حياة ... ومأساة أقلية-**، ترجمة: عبد العالي صالح طه، تقديم محمد محي الدين الأصغر، ط١، دار الإشراق، قطر،١٩٨٨، ص، ٢٨٠-٢٨١.

(٢٥) عبد العزيز فيلالي، مرجع سبق ذكره، ص،١٧٥.

(26) H.lapeyre, op,cit, pp.55-56.

(٢٧) عبد الله بن عبد الحسن التركي وفتحي محمد أبو عبانة، **الأندلس الدرس والتاريخ**، مرجع سبق ذكره، ص،٥٥.

(28) Lathan, Contribution àl'Etude des immigration Andalouses et leur place dans léhistoire de la tunisie, in Etude sur les moriscos Andalous en tunisie, P, 30.

(٢٩) محمد قشتيليو، **حياة الموريسكوس الأخيرة بإسبانيا ودورهم خارجها**، ص،٥٤.

(٣٠) أنطونيو دومينقير هورتز وبرنارد بنثت، **تاريخ مسلمي الموريسكيون –حياة ...ومأساة أقلية-**، مرجع سبق ذكره، ص،٢٩٠.

(٣١) إبراهيم ابن أحمد غانم ابن محمد بن زرياء الأندلسي، العز والرفعة مصدر سابق ذكره، ص ٦٥.

(٣٢) نفسه، ص،٦٤.

(٣٣) نفسه، ص،٦٦.

(٣٤) للمزيد حول هذا الموضوع المرجو قراءة كتاب: **"فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان"** لابن رزين التجيبي. ابن رزين التجيبي، فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان، ترجمة، تحقيق: محمد بن شقرون-إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ٢٠١٢.

(٣٥) محمد قشتيليو، **حياة الموريسكوس الأخيرة**..... ص،٥٠.

(٣٦) الحجري الأندلسي، **ناصر الدين على القوم الكافرين**، مصدر سبق ذكره، ص، ٦٣.